رباعيات الخيام

ترجمها نظماً عن اللغة الفارسية

الشاعر: أحمد رامي

الكتاب: رباعيات الخيام

ترجمة الشاعر : أحمد رامي

الطبعة: ٢٠١٧

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكو ر- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف: ٣٥٨٢٥٢٩٣ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٦ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣
http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر

رامي، أحمد

رباعيات الخيام / أحمد رامي

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

الترقيم الدولى: ٤ – ١٠٦ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨

١ – الشعر الفارسى

٢ – رامي ، أحمد ١٨٩٢ – ١٩٨١ (مترجم)

.. ص،.. سم.

أ – العنوان ٨٩١,٥٥١ رقم الإيداع: ١٠٠٩١

رباعيات الخيام





"اللهم إني عرفتك على مبلغ إمكاني

فاغفر لي فإن معرفتي إياك وسيلتي إليك"

عمر الخيام



مقدمة

عمر الخيام: ولد غيَّاث الدين عمر أبو الفتح بن إبراهيم الخيَّام في نيسابور عاصمة خراسان حوالي سنة ٤٣٣ هـ "١٠٤٠ م " في عهد السلطان أرطغرول أول ملوك السلاجقة، وذاعت شهرته في عهد السلطان ملك شاه، وتوفي حوالي سنة ٥١٧ هـ "١١٢٣م" في عهد السلطان سنجر .

وقيل إنه ولد في قرية "شمشاد" من أعمال "بلخ" وقيل بل ولد في قرية "بسنك" من أعمال "أستراباد"، لكنه على كل حال توطن "نيسابور" وتوطنها أهله، وكان بدء دراسته في "المدرسة" الشهيرة بها، ومات فيها وما زال قبره في مدفن الحيرة المعروف بمشهد علي.. قال النظامي السمرقندي في كتابه "جهار مقاله" الذي كتبه حوالي سنة ٥٠٠ هـ ، وهو أقدم مصدر لتاريخ الخيّام:

"هبط عمر الخيام سنة ٥٠٦ هـ مدينة بلخ . ونزل في قصر الأمير أبي سعد، وكنت في خدمة الأمير فسمعت حجة الحق عمر يقول: "سيكون قبري في موضع تنتثر الأزهار عليه كل ربيع" وظننته يقول مستحيلا، ولكني كنت أعلم أنه لا يلقي القول جزافاً، ثم هبطت نيسابور سنة ٥٣٠ هـ ، فقيل لي إن ذلك الرجل العظيم قد مات ، وكان له علي حق الأستاذ، فرأيت من واجبي أن أزور قبره ، وصحبت من يدلني عليه فأخرجني إلي مقبرة الحيرة ، وهناك رأيت علي يسار الزائر في سفح سور حديقة موضع دفنه ، ورأيت أشجار الكمثري والمشمش وقد

تدلت أغضانها من داخل الحديقة ونثرت علي قبره النوار حتي كادت تخفيه عن الأبصار فعدت بالذكرى إلي تلك القصة التي سمعتها منه في بلخ وغشيني الحزن وغلبني البكاء لأنني لم أكن أعرف له نداءً بين الرجال، ولكني تأسيت وفهمت أن الله تعالي أسكنه فسيح جناته".

وقال النظامي في موضع آخر من كتابه:

"في شتاء سنة ٥٠٩ هـ في مدينة مرو أرسل السلطان ملك شاه في طلب صدر الدين بن المظفر رحمه الله وكلَّفه أن يخبر الخيام – وكان ينزل في داره – أن السلطان يريد الخروج للصيد وأنه يطلب من عمر أن يختار لذلك خمسة أيام لا ينزل فيها مطر ولا ثلج ، وقبل عمر ما كلفه ثم أرسل ابن المظفر إلى السلطان يخبره بما اختاره، ولما أعد السلطان عدته للرحيل هطل المطر وهبت الرياح عواصف ونزل الثلج والبرد.

وأراد السلطان أن يعود ، ولكن الخيام قال: "لا تشغل بالك فإن المطر سينقطع في هذه الساعة، ثم لا يهطل مدة الخمسة الأيام اللاحقة"، وسار السلطان وانقطع المطر طوال الأيام الخمسة".

وقال الشهرزوري في كتابه "نزهة الأرواح" وقد كتبه حوالي سنة ٦٠٠ هـ :

"كان عمر الخيام النيسابوري الآباء والوطن تلو ابن سيناء في علوم الحكمة وقد تأمل كتابا في أصفهان سبع مرات فحفظه ثم عاد إلى نيسابور فأملاه، وكان يميل إلى التصنيف والتعليم ، وله مختصر في الطبيعيات ورسالة في الوجود ورسالة في الكون والتكيلف، وكان عالما في الفقه واللغة والتاريخ .

دخل الخيام علي الوزير " عبد الرازق" وفي مجلسه أمام القراء "أبو الحسن الغزالي" وكانا يتكلمان في اختلاف القراء علي آية ، فقال الوزير : "علي الخبير سقطنا" ثم سأل عمر فذكر له أقوال القراء وعلل كل قول منها وذكر الشواذ وعللها وفصّل وجها واحدا، فقال للغزالي : أكثر الله في العلماء من أمثالك، لم أكن أحسب أن أحدا يحفظ ذلك من القراء فكيف بأحد الحكماء؟!

وأما علوم الحكمة فقد كان حجة فيها ، دخل الخيام علي السلطان سنجر وهو صبي وقد أصابه الجدري، فلما خرج سأله الوزير: كيف رأيته وبأي شيء عالجته؟ فقال عمر: الصبي مخوف.. فرفع خادم حبشي ذلك إلى ولي العهد، فلما بريء من دائه أبغض عمر، ولكن السلطان "ملك شاه" كان ينزله منزلة الندماء، وكان الخاقان "شمس الملوك" في "بخارى" يعظمه ويجلسه معه على سريره.

وحكي أن "عمر الخيام" كان يتأمل الإلهيات من كتاب الشفاء لابن سينا فلما وصل إلي فصل الواحد والكثير وضع الكتاب وقام فصلى ثم أوصى ولم يأكل ولم يشرب، فلما فرغ من صلاة العشاء سجد لله وقال في سجوده : "اللهم إني عرفتك علي مبلغ إمكاني فاغفر لي فإن معرفتي إياك وسيلتي إليك"، ثم أسلم نفسه الأخير.

"وقال القفطي في كتابه "تاريخ الحكماء" وقد ألّفه سنة ٦٤٠ هـ:

"عمر الخيام، إمام خراسان، وعلامة الزمان، يعلم علم يونان ويحث على طلب الواحد الديان بتطهير الحركات البدنية ، لتنزيه النفس الإنسانية، ويأمر بالتزام السياسة المدنية على حسب القواعد اليونانية، وقد وقف متأخرو الصوفية

علي شيء من ظواهر شعره فنقلوها إلى طريقتهم ، وتحاضروا بها في مجالسهم وخلواتهم، وبواطنها حيات للشريعة لواسع، ومجامع للأغلال جوامع، ولما قدح أهل زمانه في دينه، وأظهروا ما أسرَّ من مكنونه، خشي على دمه وأمسك من عنان لسانه وقلمه، وحج منافاة لا تقية ، وأبدى أسرارا من الأسرار غير نقية، ولما حصل ببغداد سعى إليه أهل طريقته في العلم القديم فسد دونهم الباب سد النادم لا سد النديم، ورجع من حجه إلى بلده يروح إلى محل العبادة ويغدو ويكتم أسراره ولابد أن تبدو، وكان عديم القرين في علمي النجوم والحكمة وبه يُضرب المثل في هذه الأنواع لو رزق العصمة" .

وقال ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ" وقد ألَّفه سنة ٦٢٨ هـ:

"وفي سنة ٤٦٧ هـ ، جمع الوزير نظام الملك والسلطان ملك شاه جماعة من أعيان المنجمين وجعلوا النيروز أول نقطة من الحمل، وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت، وصار ما فعله السلطان مبدأ التقويم وفيها عمل الرصد للسطان ملك شاه واجتمع جماعة من أعيان المنجمين في عمله منهم عمر بن ابراهيم الخيام، وأبو المظفر الاسفزاري، وميمون بن نجيب الواسطي وخرج عليه من الأموال شيء عظيم وبقي الرصد دائراً إلي أن مات السلطان سنة ٤٨٥ هـ ، فبطل بعد موته".

وجاء في كتاب"آثار البلاد وأخبار العباد"، وقد ألّفه زكريا قزويني سنة ٦٧٤ هـ:

"نيسابور ينسب إليها من الحكماء عمر الخيام، وكان عارفا بجيمع أنواع الحكمة ولاسيما الرياضي، وكان في عهد السلطان ملك شاه السلجوقي، وقد

سلم إليه مالا كثيرا ليشتري به آلاف الرصد ويتخذ رصد الكواكب فمات وما تم ذلك".

"وحُكي أنه نزل ببعض الربط فوجد أهلها شاكين من كثرة الطير ووقوع ذرقها على ثيابهم تمثال الطير من الطين ونصبه على شرافة من شرفات الموضع فانقطع الطير عنها".

"وحُكي أن بعض الحكماء كان يمشي إليه كل يوم قبل طلوع الشمس ويقرأ عليه درسا من الحكمة، فإذا حضر عند الناس ذكره بالسوء وبلغ ذلك عمر، فأمر بإحضار جمع من الطبالين والبوقيين وخبأهم في داره، فلما جاء الفقيه على عادته لقراءة الدرس أمرهم بدق الطبول والنفخ في البوقات فجاء الناس من كل صوب، فقال عمر: "يا أهل نيسابور هذا عالمكم يجيئني كل يوم في هذا الوقت ويأخذ مني العلم ويذكرني عندكم بما تعلمون، فإن كنت كما يقول فلأي شيء يأخذ علمي؟ وإلا فلأي شيء يذكر أستاذه بالسوء؟".

وجاء في "جامعة التواريخ" لرشيد الدين فضل الله المتوفى سنة ٧١٨ هـ ، وذكر في كتاب "تاريخ كزيده" لحمد الله قزويني وقد ألفه سنة ٧٣٠ هـ ، وورد في "تذكرة الشعراء" لدولت شاه بن علاء وقد ألفه سنة ٨٩٢ هـ ما يأتي:

"أما الحكيم عمر الخيام فمن نيسابور، وكان رجلا فاضلا تضلع في علمي النجوم والحكمة وقضى حياته في الاشتغال بهما، وكان عزيزا إلى نفوس السلاطين مكرما لديهم، كان نظام الملك الطوسي وعمر الخيام وحسن الصباح يحصِّلون العلم في نيسابور، وكانوا زملاء في الدراسة على الإمام الموفق، فتعاهدوا أن يرعي من يواتيه الحظ منهم مكانا ساميا أخويه الآخرين ، فما ارتفع

كوكب إقبال نظام الملك وأصبح وزير البلاد عزم الخيام والصباح على الالتحاق به فقصدا أصفهان، ولما تيسر لهما لقاء الوزير أكرم وفادتهما وسألهما سبب الحضور فقال الخيام: دعاني إلي قصدك أن تيسر لي سبيل الرزق في نيسابور فلا أفكر في أمور الدنيا".. فاختصه الوزير من بيت مال نيسابور بمائتين وألف مثقال من الذهب كل سنة ظل يتقاضاها حتي قتل نظام الملك سنة ٤٨٥ هـ ، ثم التفت إلي "الصباح" وسأله عن قصده فقال : "أريد أن أهتم بأشغال الدنيا" فخيره بين إمارة الري وإمارة همذان فأباهما وطلب منه أن يشركه في وزارته، ولكن نظام الملك اكتفي بأن يمنحه مكانا ساميا في القصر فاتصل بندماء السلطان وانقطع معهم إلي لعب النرد والشطرنج حتى اجتذبهم إليه وأصبح بعد قليل حاجب الملك، وكان "الصباح" شيعيا يكره نظام الملك لأنه سني فدفعه خبث طويته إلى دس الدسائس له فاتهمه عند السلطان بتبديد أموال الدولة والتلاعب فيها ولكن هذه الفريَّة ظهرت آخر الأمر، فهرب "الصباح" إلى أذربيجان ومنها إلى الشام ثم هبط مصر سنة ٤٧١ هـ ، فاستقبله داعي الدعاة أبو داود وقدمه إلى المستنصر بالله الفاطمي فنال لديه حظوة، ثم عاد إلى فارس ينادي خليفة بنزار بن المستنصر وطاف يبث الدعوة له في أرجاء كرمان وطبرستان، وقصد بعد ذلك القلعة المعروفة باسم "وكر العقاب" في قوهستان، واشتغل بالعبادة في مغارة خارج القلعة حتي دعاه حاكمها علي بن المهدي إلى النزول فيها، فقال له الصباح: أنا لا أخضع لإنسان في الوجود فبعني من أرض هذه القلعة مقدار سلخ بقرة حتي أشتغل بالعبادة في ملكي" فباعه ذلك، وأقام الصباح في القلعة فأغوى ساكنيها حتى أحفظهم على حاكمها ثم أرسل إليه يقول : "هذه القلعة ملكي وقد بعتها لي فاخرج منها" ، ولم يسع الحاكم إلا أن يتركها لعلمه أن رجاله انضموا إلي الصباح".

ومن هذه القلعة نشر الصباح تعاليمه ووطد أركان طائفة الإسماعيلية ثم رأسها وظل يوضع في الفتنة ويكثر من السلب والنهب حتى بعث الرعب في جميع القلوب، وقتل الكثيرين، وكان من ضحاياه نظام الملك صديق صباه وولي نعمته.

وقد جاء ذكر التلاميذ الثلاثة في "روضة الصفا" لمحمد خاوند شاه المتوفي في سنة ٩٠٣ هـ ، وفي "حبيب السير" لغيَّاث الدين خاوندمير المتوفى سنة ٩٣١ هـ ، ولكن أكثر الباحثين في تاريخ الخيام يعتقدون ألا نصيب لهذه القصة من الصحة فإن مولد نظام الملك زميل الخيام الصباح في الدراسة في سنة ٤٠٨هـ ، فلو كان الأخيران زميلين لنظام الملك في" المدرسة" بنيسابور لوجب أن تكون سن الجميع متقاربة أيام الدراسة، وبقاء الخيام والصباح إلى حوالي سنة ٥١٨ هـ يجعل سن كل منهما أكبر أو أصغر بضع سنين عن نظام الملك: عشرا ومائة سنة، ووجود زميلين معاصرين في هذه السن أمر بعيد الاحتمال.

عصر الخيام

نشأ السلاجقة وهم الأتراك الغُز في أرض تركستان وأغاروا علي نواحي بخارى وسمرقند حوالي سنة ١٠٢٩ م ، ثم استولوا على طبرستان وثاروا بعد ذلك على الدولة الغزنوية ثم أتوا عليها في عصر مسعود بن محمود وتقدموا إلى مرو فاستولوا عليها سنة ١٠٣٧ م ، وهاجموا نيسابور عاصمة خراسان فأخذوها سنة ١٠٣٨ م ، ولم تأت سنة ١٠١٤ م ، حتى قضى رئيسهم أرطغرول على عاهل الفرس أنوشروان، وأخذته عزة الملك فكتب إلي الخليفة القائم بأمر الله يؤمنه على حياته ويطلب منه أن يقره على الملك فأناله بغيته، ودخل أرطغرول بغداد ظافرا سنة ١٠٥٥ م .

فأجلسه الخليفة إلى جانبه وخلع عليه لقب ملك المشرق والمغرب، واستتب له الملك فوطد أركانه بزواجه من بنت الخليفة ومات أرطغرول سنة ١٠٦٣ م ، فخلفه ابن عمه ألب أرسلان فاتخذ نظام الملك وزيرا ورد غارات الرومان على آسيا الصغري وابتز من الفاطميين حلب ومكة والمدينة. وقتل ألب أرسلان سنة ١٠٧٣ م ، فخلفه ابنه ملك شاه وهو بعد في الثامنة عشرة من عمره فأبقي نظام الملك وزيرا للدولة وأخذ من الفاطميين بيت المقدس وانتعشت في عهده الحضارة الفارسية وامتدت أملاكه – كما ذكر ابن الأثير – من حدود الصين إلى شاطيء البحر الأبيض المتوسط، ومات الملك شاه سنة ١٠٩٢م ، بعد قتل نظام الملك بشهر واحد، وظل الملك بعده نهبا بين أولاده الأربعة الذين

لم تجمعهم أم واحدة ، ففشت بينهم روح الخيانة واشتعلت نار الحروب وظلوا يقتتلون في سبيل العرش حتي هوي بهم جميعاً.

في هذا العصر نشأ الخيام، عاش في نيسابور وسافر منها إلى أكثر بلدان العالم المتمدين في ذلك العهد، حج البيت في مكة وأقام في مرو، وزار بلخ وبخاري، وهبط بغداد ونزل أصفهان، ولكن عمر الخيام بالرغم من تلك الأسفار قضي معظم حياته في نيسابور مسقط رأسه ومراح شبابه وكانت نيسابور في ذلك العهد عاصمة خراسان غنية بالخيرات، خصبة التربة، كثيرة الماء، وافرة المحصول سهولها ناضرة؛ تكتنفها جبال عالية؛ وكان فيها ست جامعات ، وكان فيها مرصد بناه الوزير نظام الملك.

عاش عمر في تلك المدينة طالبا وعالما يزيد قدره على مر الأيام ويذيع صيته، عاش محبا للحياة ومناعم الحياة يتقلب في أوساط العلماء وتأنس إلى عشرته العظماء، وكان قد درس العلوم الإلهية والفلسفية والمنطق والطبيعة شأن إخوانه في الجامعات الإسلامية في ذلك العهد، ولكنه لم يقنع بذلك فدرس الطب ومهر فيه حتي دعاه السلطان ملك شاه في مرض ولي العهد سنجر، وتوفر علي درس الرياضيات وأخصها الجبر، وطبق علوم الرياضة على الفلك فدعاه ملك شاه مع جمع من العلماء إلى إصلاح التقويم فأخرجوا التقويم الجلالي الذي يبدأ من يوم النيروز "١٦ مارس سنة ١٠٧٩ م – ١٠ رمضان سنة ٤٧١ هـ "، ولا يزال مبدأ هذا التقويم عيدا من أعياد الفرس إلى اليوم، وألف عمر الكثير من الكتب العلمية ولكنه لم يعش للآن إلا في رباعياته.

عيشة الخيام

عاش عمر الخيام عيشة الشاعر الحكيم أكثر ما نعى على الحياة أشد ما غلقت نفسه بما نال منها. لذلك نرى في شعره نزعة تشاؤم شائعة، ما أسعد الرجل الذي لا يعرفه أحد، ما أهنأ الإنسان الذي لم يهبط الوجود، لم خلقت؟ وكيف لا أستطيع الرحيل متى أردت؟ ليس لنا إرادة في الحياة، القضاء حرب للنفوس الكبيرة، مالنا نعيب القضاء والقضاء مسير بإرادة عالية.. حتى إذا اشتدت به الشكوك نقم على القدر وعاد في حيرته يسأل: لماذا ينمحي العالم إن كان كاملا؟ ولماذا يخلق فاسدا إن كان في القدرة خلقه خير من ذلك؟ وكيف نعاقب وقد كتب علينا في لوح الغيب ما نقترف ثم يعود فيطلب الرحمة للمذنبين طمعا في كرم الله ولطفه، وأكثر ما يبكي الشاعر "عمر" على قصر الحياة :

الأيام تمر مر السحاب ثم يلقي بنا في طباق الأرض فيستوي النازل لها غدا والثاوي فيها من سنين، مادامت الحياة بهذا القصر فعلام الألم ومثوانا التراب ومجلسنا علي العشب الذي غذته أوصال الغابرين، وأكوابنا من الطين الذي اختلطت فيه رءوس الملوك بأقدام السوقة؟

ثم ينعى على الموت ويؤلمه أن لم يعد أحد ممن ذهب فيخبر عن حال الراحلين، ويعتقد أن الإنسان لن يعود إلى هذه الدنيا فيقول: علام إضاعة العمر في النوم وعدم انتهاز الفرص؟ إذن سر الحياة أن تصحو وأن تشرب لا تهتم

بأمس ولا بغد، نادم الكأس في مجلس الحبيب ليلا في ضوء القمر.. وسحرا عند طلوع الفجر.. ومساءً عند غروب الشمس على نغم الناي والرباب، في الربيع على شفا الوادي وعلى ضفاف الغدير بين الزهر المفتر والجو المعطر.. فإذا ما ذكر حرمانه من الخمر بعد الموت طلب أن يغسل بها وأن يقد نعشه من كرمها، حتي إذا بلي جسده ود لو تصاغ منه الدنان والأقداح.. فإذا خاف ألسنة السوء قال: لا تهتم بنقد الناقدين.. إرضِ نفسك قبل أن ترضي الناس.. لا تظهر التُقى واسخر من المتزهدين، واعلم أن ليس في العالم إنسان كامل.

وإنما أحب الخيام شرب الخمر لأنها تسمو بروحه حتى تصبح في نجوة من الجسد.. ولم يقصر حبه على أثرها في نفسه وإنما أحب طعمها المز ولونها الصافي وأحب كأسها الشفافة ودُنَّها الملآن.. وكان يجد السعادة في مجلس الشراب بين الصاحب والنديم .. وكان يوفق إلى هذه المجالس لما اختص به من حلاوة اللسان وسرعة الخاطر وخفة الروح.. وهكذا كان ينسى هموم الحياة أو يتناساها فلا يفكر الا في أمر يومه.. على أنه كان يخشى أن يحرمه الموت نعمة هذه المجالس في حضرة الأوفياء من أصحابه وأخصهم أهل الجمال.. ويمتد به الخوف من الموت ويطول به الحنين إلي الحياة حتى يتصور قبره تحت نثار من يانع الزهر فتصدق نبوءته، على أن الخيام في هذا المرح الشامل لم يسلم من الشك الدائم في أمر القضاء.. ولم يمسك عن السعي إلى حل لغزه الخفي.. حتي إذا يئس من كل شيئ ارتمى في أحضان الأنس واندفع إلى شفة الكأس، فلم تجده الحكمة ولا الاستهتار فتيلا في فهم أسرار الوجود، ثم يصحو من نشوته وتهدأ أعصابه فيشعر بالخطيئة وينيب إلى الله يسأله الرحمة.

وهو بين ظلمة الشك ونور اليقين يعتقد وحدة الروح ويؤمن بعدم فناء المادة ولا يذكر من دورة الفلك إلا مجهولين: الأزل والأبد. هكذا عاش عمر.. نظر يمنة ويسرة فإذا دول تقوم ودول تفنى.. وإذا النفوس خلت من كريم العواطف والقلوب أقفرت من رقيق الإحساس وإذا المتقربون إلى الملوك ينالون الحظوة لديهم وهم جهلاء، وإذا أدعياء الزهد والصلاح يجهرون بالتقوى وهم أخبث الناس طوية، وانجلى لعينيه بطلان العالم وبان له غرور الحياة، فقصر وقته علي فئة من أصحابه سكن إليهم وارتاحت نفسه إلى مجالسهم خاليا بهم أمام داره في ضوء القمر أو هائما معهم في نواحي نيسابور بين الحدائق الوارفة الظلال.. وتخلص من متاع الحياة الزائل وآثر أن يكون مذهوبا به في عالم الروح حتى يتصل بالخالق الذي منه وإليه كل شيء، وظل في أوقات نشوته يرسل رباعياته، يبثها أفكاره ويودعها سخره من عيش الغرور.. تقذف به نفسه تارة إلى اليقين فيجأر إلى الله أن يغفر ذنبه ويستر عيبه، وطورا إلى الشك فيسأل: لم هبط الدنيا ولماذا الرحيل؟

وكان عمر يرسل هذه الرباعيات في خلوته ثم ينشدها لأصحابه في المجالس فتحفظ وتنتشر، ولم يكن يفكر أن تصبح يوما من الأيام في كتاب قائم بذاته، أو لعله جمعها أو جمعها أحد خلصائه ثم ضاعت فيما ضاع من تعرض نيسابور للغزو والإحراق.. ومن البدهي أن عمر لم ينظم رباعياته في دور واحد من أدوار حياته وإنما نظمها في الفينة بعد الفينة على حسب ما أوحى إليه خاطره وأملى عليه وجدانه.

ولو أن هذه الرباعيات وجدت مجموعة على حسب وضعها التاريخي لأمكننا أن نفهم تدرج روح الشاعرية في عمر.. ولكن جميع المحفوظات التي

تحتوي هذه الرباعيات تضعها في ترتيب أبجدي بحسب القافية فتضيع بذلك تسلسل أفكار الخيام ولا تعطي صورة مطردة لحياته أو مناحي تفكيره.

ولعل أظهر ما في الرباعيات، النعي على قصر الحياة وبطلانها، وهي شكوى الإنسان منذ خُلق، والخيام في نظمها بين متفائل ومتشائم.. وقدري ومتصوف.. وتقي ومستهتر.. ولكنه أميل ما يكون إلى اليأس إلى حد السخرية من الحياة.. والسخرية من الحياة إلي حد الضحك من كل شيء في الوجود.

علي أن الصور حية في شعره.. وهي من صنعه وإن تعددت ألوانها في شعر غيره .. وإنما نفعه في نشر أفكاره قيام كل رباعية بمعين واحد، وقيام كل بيت بفكرة واحدة في أكثر الرباعيات، وآراء عمر الفلسفية مرة قصيرة تجعل لأسلوبه روحا خاصا يختلف عن روح معاصريه من الشعراء، وفي أغلب الرباعيات نفس حائرة تبحث عن الهدوء والحقيقة في كل مكان.

وإنما ضاع الكثير من هذه الرباعيات لعدم تشجيع النساخ لآرائه الجريئة، وضاعت مخطوطاتها لأن نيسابور تعرضت بعد موت عمر للغزو والإحراق علي يد المغول والتتر.. وتناقلتها الألسن حتى دخلها التحوير والتبديل.. وتعاقب عليها النساخ فغيروا الكثير من معالمها.. ودسوا من شعر غيره وأثبتوا به من القول ما بريء منه لسانه. وكيف لا يكون قد دب التحوير إلى هذه الرباعيات من أول الأمر، وأقدم مخطوط لها كتبه أحد سكان شيراز سنة ٨٦٥ هـ، أي بعد موت عمر بخمسين وثلثمائة سنة ؟! وكيف لا يكون عددها قد زاد عما نظمه الخيام، والمخطوط لها كلما بعد به الزمن عن عهد ناظمه زاد عدد ما فيه من الرباعيات عن سابقه حتى وصل عددهم إلى ثمانمائة في أحد مخطوطات كمبردج، وأقدم مخطوط لها في أكسفورد لا يحوي غير ثمان وخمسين ومائة رباعية؟

رباعيات الخيام

ظلت رباعيات الخيام غائبة في بطون الكتب، ضائعة في حنايا المكتبات حتى وفق الأستاذ كويل إلى العثور على أقدم نسخة خطية لها في ذلك العهد في مكتبة بودليان بأكسفورد، فنشر شيئا عنها وعن حياة عمر الخيام في مجلة كلكتا سنة ١٨٥٨ م ، ثم كتب بعد ذلك إلى صديقه الشاعر "فتزجرالد" وعرض النسخة فدرسها وأخرج أول ترجمة لها سنة ١٨٥٩ م ، ولم تكن تحوي إلا خمسا وسبعين رباعية.

ولم تجد هذه الرباعيات المترجمة إلى الإنجليزية قراءً أول الأمر وإن كان ثمنها قد هبط بنسا واحدا .. ولم يذع لها خبر حتى وقع عليها الشاعر "روزتي" فنوه بذكرها ووجدت من يقبل عليها من رجال الأدب.

وفي سنة ١٨٦٧ أخرج المسيو "نيقولا" مترجم السفارة الفرنسية في فارس ترجمة نثرية للرباعيات بها أربع وستون وأربعمائة رباعية نقلها عن نسخة طهران المطبوعة على الحجر سنة ١٨٦١ م .

وشجع ذلك "فتزجرالد" فأخرج سنة ١٨٦٨ م طبعة ثانية للرباعيات أودعها مائة رباعية ورباعية.. ثم بدأت تظهر قيمة هذه الرباعيات حتى وصل ثمن النسخة من ترجمة فتزجرالد في الطبعة الثالثة إلى سبعة شلنات ونصف الشلن ووصل ثمن بعض أعداد الطبعة الأولى إلى ستين جنيها إنجليزيا.

وأخرج الأديب ونفيلد سنة ١٨٨٣ ترجمة إنجليزية لثمان وخمسمائة رباعية جمعها من نسخ عدة، ونشر البحاثة الإنجليزي "هيرون ألين" صورة شمسية لمخطوط بودليان وترجم ما فيه في كتاب طبعه سنة ١٨٩٨ م ، وظل اسم الرباعيات ينتشر بعد ذلك حتى أقبل عليها المترجمون إلى أشهر اللغات وذاع اسمها وتأسس ناد باسم الخيام في لندن سنة ١٨٩٢ م ، وكان من مآثره الأولى زيارة قبر "فتزجرالد" ومناشدة "شاه العجم" في ذلك الوقت ترميم قبر الخيام في نيسابور وتعهد الأزهار المغروسة حوله.

وفي سنة ١٩٢١ م وجد الدكتور "روزن" في برلين نسخة قديمة للرباعيات بها تسع وعشرون وثلاثمائة رباعية تاريخها سنة ٧٢١هـ، ولكن الخط والورق يدلان علي حداثتها عن ذلك العهد، والمظنون أنها نسخة طبق الأصل من نسخة ضائعة كتبت سنة ٧٢١ هـ، وعند نشر الدكتور روزن لهذه النسخة سنة ١٩٢٢وصلت من ميرزا محمد قزويني أمين المخطوطات الفارسية بالمكتبة الأهلية بباريس صورة من مجموعة بها ثلاث عشرة رباعية وجدت بين مجموعات أخرى في كتاب جامع اسمه "مؤنس الأحرار" تاريخه سنة ٤٧١ هـ، وعلى هذا تكون هذه المجموعة الصغيرة أقدم طائفة للرباعيات لأنها تسبق نسخة بودليان المخطوطة سنة ٨٦٥ هـ بثلاث وعشرين ومائة سنة.

وفي سنة ١٩٣٠ اكتشف أول مخطوط مصور لرباعيات الخيام بخط أحد سكان مدينة مشهد سنة ٩١١ هـ ، وأول من تنبه إليه الأستاذ "نجيب أشرف" فاشتراه وأهداه إلى مكتبة بتنا بالهند وأوراق هذا المخطوط خالية من ذكر طريقة انتقاله من فارس إلى الهند، وفيه ست ومائتا رباعية مكتوبة بخط جميل وبه من الصور البديعة ما يجعله تحفة فارسية نادرة.

وعلى هذا يصح أن يقال إن أصدق مجموعة قائمة بذاتها للرباعيات، إنما هي نسخة بودليان لأنها أقدم المجموعات عهداً وإن كانت مكتوبة بعد موت الخيام بخمسين وثلاثمائة سنة، غير أن هذه النسخة القديمة تحوي تسع عشرة رباعية لا يُقطع بصحة نسبها إلى الخيام.

وقد توفر الكثيرون على دراسة الرباعيات الحائرة وردها إلى أصولها ومن أشهر هؤلاء المستشرق الروسي زوكفسكي الذي وجد اثنتين شاعراً من شعراء الفرس من أشهرهم: عبد الله الأنصاري، وابن أبي الخير، والأنوري، والعسجدي، والعطار، والفردوسي، وجلال الدين الرومي، ونصر الدين الطوسي، وحافظ الشيرازي.. انقطع الأستاذ كريستنسن الدانمركي إلى درس كل ما ورد من رباعيات الخيام في مختلف النسخ بين مخطوط ومطبوع فقابل بينها ثم أثبت في كتابه ما ورد في جميع هذه النسخ أو ورد في أكثرها، فتمكن من جمع مائة وعشرين رباعية قطع بصحة نسبها إلى الخيام، على أن كل الباحثين حاروا في تحديد الرباعيات فإن عددها يتردد بين ست وسبعين رباعية في نسخة خطية بباريس تاريخها سنة ٩٢٧هـ ثمانمائة رباعية في مخطوط بمكتبة جامعة كمبردج عليه اسم مالكه سنة ١١٩٥هـ .

وإنا لنرانا أمام صعوبة شديدة في اختيار الصادق من هذه الرباعيات لأنها تتفق في الأسلوب والصياغة والعروض، ويزيد هذه الصعوبة أن كل رباعية قائمة بذاتها.. إنها لا يجمعها تسلسل فكرة أو اطراد تصوير وأن المعاني المودعة فيها كثيرة التكرار.. وأن الفرق طفيف بين اللغة الفارسية في عهد الخيام وبينها بعد موته، ولسنا نعرف الكثير عن حياة الخيام أو نجد شيئا من آثاره الأدبية الأخرى فنستدل به على فهم شخصيته أو نستعين به على تفسير ما غمض من الرباعيات.

علي أنه قد اكتشف حديثاً في مكتبة برلين كتاب نثر للخيام اسمه "نور وزنامة" ضمن مجموعة من ستة كتب، وتاريخ هذه المجموعة سنة ٧٦٨ هـ والفصل في اكتشافها للأستاذ "ويل" مدير القسم الشرقي بمكتبة برلين وكتاب الخيام الوارد في هذه المجموعة في أربع وخمسين صفحة وفيه أبواب عن عيد النيروز وتاريخ فارس وعن الصيد والذهب والخمر والجمال.. والكتاب شائق في لفظه.. لطيف في أسلوبه ولكنه خال من عمق التفكير أو نزعة التشاؤم الشائعة في رباعيات الخيام ، وإنما يتحقق إسناد هذا الكتاب إلى عمر لأن سائر ما ورد في تلك المجموعة لمؤلفين عاشوا في عصر الخيام.. ويزيد هذا الظن تحقيقاً تشابه كثير من فقرات الكتاب لرباعياته وخاصة عند ذكر الخمر وجمال الحبيب.

ولعل خير الطرق لتحدي الرباعيات الصادقة حذف كل ما نسب للشعراء الذين جاءوا بعد عمر، وقبول ما نقله المؤرخون المعاصرون له من شعره، وتحكيم الإحساس والذوق في اختيار الصادق من كل ما نسب إليه.. وتفهم روح الخيام في شعره قياسا على النزر القليل الذي تركه المؤرخون من ترجمة حياته.

لذلك حار الأدباء في فهم الخيام ، فمنهم من عده مستهتراً يهزأ من الأديان ولا يعتقد البعث، ومنهم من أنزله منزلة الصالحين وعده طاهر الذيل راسخ اليقين، علي أن الخيام كان جبرياً يعتقد أن الإنسان تسيره قوة خفية لا يملك دفعها ولا تدع له فرصة الاختيار بين النافع والضار.

وهو بالرغم مما يظهر في رباعياته من الشك في أمر الحياة والموت موحد يؤمن بوجود إله خلق الكون وهيمن عليه، مؤد لفريضة الحج، مواظب على الصلاة، ولذلك أدخل المتصوفة وهم ألد أعدائه بعض أشعاره في أورادهم واهتموا بدرسها، غير أن الكثيرين من بينهم لم ترقهم طائفة كبيرة من رباعياته

فناصبوه العداء وهددوه بالقتل فهرب من وجوههم ولزم الصمت عهداً طويلاً وأقفل بابه في وجوه زواره وأضمر سره لا يظهر الناس عليه.

هذا هو الخيام الذي رماه الناس بالزندقة في عهده والذي تقرن أشعاره اليوم بأشعار ابن أبي الخير والأنصاري والعطار وهم من أطهر الشعراء صفحة.

بقي علي أن أسوق إلى القراء كلمة في ترجمتي هذه الرباعيات عن اللغة الفارسية، أوفدتني دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٢ إلى باريس لدرس الفارسية في مدرسة اللغات الشرقية فقرأت أبواباً عدة من الشاهنامة وجلستان وأنوار سهيلي المعروف بكتاب "كليلة ودمنة" ووقعت لي نسخة رباعيات الخيام التي قام بنشرها سنة ١٨٦٧ المستشرق الفرنسي" نقولا" عن نسخة طهران، فانقطعت لقراءتها وتوفرت على درسها حتى إذا انتهيت منها دار بخلدي أن أنقلها عن الفارسية إلى الشعر العربي رباعيات كما نظمها الخيام، وشجَّعني على ذلك افتقار اللغة العربية في ذلك العهد إلى هذه الرباعيات منقولة عن اللغة الفارسية.

ونصبت نفسي لذلك فراجعت نسخ الرباعيات الخطية المحفوظة في دار الكتب الأهلية بباريس وسافرت في مستهل سنة ١٩٣٢ إلى برلين فراجعت النسخ الخطية المحفوظة في القسم الشرقي من مكتبتها الجامعة ، وعدت إلى باريس فراجعت ما أودع مكتبتها – وأخصها مكتبة مدرسة اللغات الشرقية – من الصور الشمسية للمخطوطات المختلفة لهذه الرباعيات ؛ وقرأت ما ورد عن الخيام في أسفار هذه المكتبات، وفي ربيع سنة ١٩٤٢ سافرت إلى لندن فراجعت مخطوطات هذه الرباعيات في المتحف البريطاني وقرأت الكتب التي تناولت الخيام من بين مجلداته، وانطلقت إلى كمبردج فراجعت مخطوطات

جامعها وقابلت المرحوم الأستاذ "براون" الذي وقف عمره على دراسة الآداب الفارسية وآنست إلى رأيه، ثم عدت إلى باريس وانقطعت لإتمام ترجمتي لهذه الرباعيات حتى إذا انتهيت من دراستي ونلت دبلوم مدرسة اللغات الشرقية في اللغة الفارسية رجعت إلى مصر وأخرجت الطبعة الأولى من ترجمتي للرباعيات في صيف ١٩٤٢.

ودارت الأيام واكتشفت مخطوطات جديدة لرباعيات الخيام وظهرت كتب جديدة عن عمر الخيام، فزدت علماً بالرجل وزدت تعلقاً به وتفهما لروحه، ووجدت في دار الكتب المصرية من الكتب الفارسية والعربية التي تناولت ذكره ما لم أوفق إلى ايجاده أيام كنت في أوروبا فراجعت ما ترجمت له من الرباعيات في الطبعة الأولى وزدت شيئاً غير يسير مما وقع لي منها وكان جديداً علي، ثم وضعت مقدمة أغزر مادة وأكثر إيضاحاً وأدق تحليلاً وأخرجت طبعة ثانية في ربيع سنة ١٩٣١ أضفت إليها ما لم أكن أعرف عن حياة الخيام أو رباعياته واخترت من كل ما نسب إليه ما تحقق لي مصدره ووضح خبره.. وأثبت له ما شاق نفسي ولمس حسي وتبينت فيه عمق تفكيره وطلاوة أسلوبه وسمعت منه نجوى خاطره.

ثم دارت الأيام ومازالت هذه الرباعيات ترنيم روحي أرددها خالياً بالليل أو سامراً بالنهار، فهفت نفسي إلى إخراج طبعة جديدة أبعث فيها نفحات الخيام إلى عشاق تلك الروح السارية عبر السنين.

وإنما بدأت ترجمة هذه الرباعيات في باريس سنة ١٩٢٣ بعد أن وصلني نعي أخي الشقيق الذي مات ودفن في دار غربة أحسست آلامها وأنا نازح الدار.. فاستمددت من حزني عليه قوة على تصوير آلام الخيام وظهر لعيني

بطلان الحياة التي نعى عليها في رباعياته، فحسبتني وأنا أترجمها أنظم رباعيات جديدة أودعها حزني على أخي الراحل في نضرة الشباب وأصبر نفسي بقرضها على فقده.

وإني لأهديها من ذلك الثاوي بنيسابور بين ملتف الغياض ويانع الرياض.. إلى ذلك الراقد بحلفا بين شاطيء النيل وباسقات النخيل.

أحمد رامي

القاهرة مارس سنة ١٩٥٠



رباعيات الخيام



سمعتُ صوتاً هاتفاً في السّحَر   نادى من الغيب غفاة البشر

هبُّوا املأوا كأس الطلى قبَل أن   تملأ كأسَ العمر كفُ القَدر

أحسُّ في نفسي دبيب الفناء   ولم أصَب في العيشِ إلاّ الشقاء

يا حسرتا إن حانَ حيني ولم   يُتحْ لفكري حلّ لُغز القضاء

أفق وهات الكأس أنعم بها   واكشف خفايا النفس مِن حُجبها

وروّ أوصالي بها قَبلَما   يُصاغ دنّ الخمَر مِن تُربها

تروحُ أيامي ولا تغتدي   كما تهبُّ الريح في الفدفدِ

وما طويتَ النفس همّاً عَلى   يومين: أمسْ المنقضى والغدِ

غدٌ بِظَهْرِ الغيب واليوم لي   وكم يخيبُ الظنُّ في المقبلِ

ولَستُ بالغافلِ حتى أرى   جمالَ دنيايَ ولا أجتلي

سمعتُ في حلمي صوتاً أهابَ   ما فتَّق النّوم كمام الشبابَ

أفق فإنَّ النّوم صنو الردى   واشرب فمثواكَ فراش الترابَ

قَد مزَّق البدرُ ستار الظلام   فاغنم صفَا الوقت وهات المدام

واطرب فإنَّ البدر مِن بعدنا   يسري علينا في طباقِ الرغام

سأنتحي الموتَ حثيث الورود   ويَنمحي اسمي مِن سجِل الوجود

هات أسقنيها يا مُنى خاطري   فغايةُ الأيام طولْ الهجود

هات أسقنيها أيهذا النديم   أخضَب مِن الوجهِ اصِفرار الهموم

وإن أمُتْ فاجعَل غسولي الطلى   وقدَّ نعشيَ مِن فروعِ الكروم



سمعت في حلمي صوتاً أهاب مافتق النوم كمام الشباب

أفق فإن النوم صنو الردى واشرب فمثواك فراش التراب

إن تُقتلَع مِن أصلِها سُرحتي ... وتصبحُ الأغصان قَد جفَّتِ

فصغْ وعاء الخمَر مِن طينتي ... واملأهُ تسرِ الروح في جثتي

لَبستُ ثوبَ العيش لم أُستشَر ... وحرتُ فيه بين شتّى الفِكَر

وسوفَ أنضو الثوب عنّي ولم ... أُدرك لماذا جئتُ، أينَ المقر

نمضي وتبقى العيشةُ الراضية ... وتنمحي آثارُنا الماضية

فقَبل أن نَحيا ومِن بعدِنا ... وهذه الدُنيا علَى ما هيه

طَوت يدُ الأقدار سفرَ الشباب ... وصوَّحت تلكَ الغصون الرطاب

وقَد شدا طيرُ الصبى واختفى ... متى أتى. يا لهفا. أينَ غاب

الدهرُ لا يعطي الَّذي نأمل ... وفي سبيلِ اليأس ما نَعمَل

ونحنُ في الدُنيا علَى همّها ... يسُوقنا حادي الردى المُعجّل

أفق خفيفَ الظَّل هذا السّحَر ... وهاتها صرفاً ونَاغِ الوتر

فما أطاَل النّوم عمراً ولا ... قصَّر في الأعمارِ طول السهَر

اشرب فمثواكَ التراب المهيلِ ... بلا حبيب مؤنسٍ أو خليل

وانشق عبير العيش في فجرهِ ... فليسَ يزهو الورد بعدَ الذبولِ

كم آلم الدهر فؤاداً طعين ... وأسلم الروح ظعين حزين

وليسَ ممَن فاتَنا عائدٌ ... أسألهُ عن حالةِ الراحلين

يا دهرُ أكثرت البلى والخراب ... وَسُمْتَ كُلّ الناس سوء العذاب

ويا ثرى كم فيكَ مِن جوهرٍ ... يبينْ لو يُنبَش هذا التراب

وكم توالى الليل بعدَ النهار ... وطالَ بالأنجمِ هذا المدار

فامشِ الهوينا إنَّ هذا الثرى ... مِن أعينٌ ساحرةِ الاحورار

أينَ النديم السمح أينَ الصبوح ... فقد أمضَّ الهمّ قلبي الجريح

ثلاثةٌ هنّ أحبُّ المُنى ... كأسٌ وأنغامٌ ووجهٌ صبيح

نفُوسنا ترضى احتِكام الشراب   أرواحنا تفدى الثنايا العِذاب

وروح هذا الدنِّ نستّلهُ   ونستقيهِ سائِغاً مُستطَاب

يا نفسُ ما هذا الأسى والكدر   قَد وقعَ الإثم وضاع الحذر

هَل ذاقَ حلو العفوَ إلاّ الَّذي   أذنبَ والله عفَا واغتفر

نلبسُ بينَ الناس ثوب الرياء   ونحنُ في قبضةِ كفّ القضاء

وكم سعينا نرتجي مهرباً   فكانَ مسعَانَا جميعاً هباء

لم تَفتَحِ الأنفسَ باب الغيوب   حتى تَرى كيفَ تسأم القلوب

ما أتعس القلبَ الَّذي لم يَكد   يلتئم حتى أنكأتهُ الخطوب

عامل كأهليك الغريب الوفي   واقطع مِن الأهلِ الَّذي لا يفي

وعِف زَلالاً ليسَ فيه الشفا   واشرب زعافَ السمّ لو تشتفي

أحسن إلى الأعداء والأصدقاء   فإنَّما أُنس القلوب الصفَاء

واغفر لأصحابكَ زلاّتهم   وسامح الأعداء تَمْحُ العِداء

عاشر مِن الناسِ كبار العقول   وجانب الجهّال أهل الفضول

واشرب نقيعَ السمّ مِن عاقلٍ   واسكب علَى الأرضِ دواء الجهول

يا تارك الخمرَ لماذا تلوم   دعني إلى ربي الغفور الرحيم

ولا تُفاخرني بهجرِ الطلى   فأنتَ جانِ في سواِها أثيم

أطفىء لظَى القلب ببرد الشراب   فإنَّما الأيام مثلَ السحَاب

وعيشُنا طيف خيالٍ، فَنل   حظّكَ منهُ قبلَ فوَت الشباب

بستانُ أيامك نامي الشجَر   فكيفَ لا تقطفُ غضّ الثمَر

اشرب فهذا اليوم إن أدبرت   به اللَّيالي لم يعدهُ القدر

جادت بساط الروض كفُّ السحَاب   فنزّه الطرفَ وهات الشراب

فهذه الخضرةَ مِن بَعدنا   تنمو علَى أجسادِنا في التراب

وإن توافِ العشب عندَ الغدير — وقَد كسَا الأرض بساطاً نضير

فامشِ الهوينا فوقهُ. إنه — غذّتهُ أوصالُ حبيبٍ طرير

يا نَفس قَد آدكِ حملُ الحزن — يا روح مقدور فُراق البدن

اقطف أزاهير المُنى قبلَ أن — يجفَّ مِن عيشك غضّ الفنن

يحلو ارتشاف الخمَر عندَ الربيع — ونشرُ أزهار الروابي يضوع

وتعذّب الشكوى إلى فاتنٍ — علَى شفا الوادي الخصيب الينيع

فلا تَتب عن حسوِ هذا الشراب — فإنَّما تَندمُ بعدَ المتَاب

وكيفَ تصحو وطيور الربى — صدّاحةٌ والروض غضّ الجناب

زخارفُ الدُنيا أساس الألم — وطالبُ الدُنيا نديم الندم

فكن خليَّ البال مِن أمرها — فكلُّ ما فيها شقاءٌ وهم

وأسعدْ الخلقْ قليل الفضول — مَن يهجر الناس ويرضى القليل

كأنهُ عنقاءَ عندَ السّهى — لا بومةٌ تنعبُ بينَ الطلول

مَن يحسبَ المال أحبَّ المُنى — ويزرعِ الأرضَ يريد الغِنى

يفارق الدُنيا ولم يُختَبر — في كدِّهِ أحوال هذى الدُنى

سرى بجسمي الغضَّ ماء الفناء — وسار في روحي لهيب الشقاء

وهمتُ مثلَ الريحَ حتى ذرَت — تُرابَ جسمي عاصفات القضاء

يا مَن يَحارُ الفَهمُ في قدرتك — وتطلبُ النَفسُ حمى طاعتك

أسكرَني الإثمُ ولكنّني — صحوَت بالآمال في رحمتك

لم أشرب الخمَر ابتغاء الطرَب — ولا دعتني قلّةٌ في الأدب

لكنَّ إحساسي نزّاعاً إلى — إطلاق نفسي كانَ كلّ السبب

أفنيتُ عمري في اكتناهِ القضاء — وكشفُ ما يحجبهُ في الخفاء

فلم أجد أسرارهُ وانقضى — عمري وأحسستُ دبيب الفناء

أطالَ أهل الأنَفس الباصرة ... تفكيرهم في ذاتِك القادرة

ولم تزلْ يا ربْ أفهامهم ... حيرى كهذى الأنجمُ الحائرة

لم يجنِ شيئاً مِن حياتي الوجود ... ولن يضير الكون أنَّي أُبيد

وا حيرتي ما قالَ لي قائلٌ ... ماذا اشتعالُ الروح ! كيفَ الخمود

إذا انطوى عيشي وحانَ الأجل ... وسدَّ في وجهي باب الأمل

قَرَّ حبَاب العمر في كأسهِ ... فَصَّبها للموتِ ساقي الأزل

إن لم أكنْ أخلصتُ في طاعتك ... فإنّني أطمعُ في رحمتك

وإنَّما يشفعُ لي أنّني ... قَد عشتُ لا أُشرك في وحدتك

يا ربْ هيىء سببَ الرزق لي ... ولا تذقني منّةَ المُفضلِ

وابقني نشوانَ كيما أرى ... روحي نَجتْ مِن دائِها المعضلِ

أفنيت عمري في ارتقابِ المُنى ... ولم أذق في العيشِ طعم الهنا

وإنَّني أُشفقَ أن يَنقَضي ... عمري وما فارقت هذا العَنا

لم يبرحَ الداء فؤادِي العليل ... ولم أنل قصدي وحانَ الرحيل

وفات عمري وأنا جاهلٌ ... كتابَ هذا الدهر جمّ الفصول

صفَا لكَ اليوم ورقَّ النسيم ... وجالَ في الأزهارِ دمع الغيوم

ورجّعَ البلبل ألحانهُ ... يقول هيّا اطرب وخلّ الهموم

الدرِع لا تمنعُ سهم الأجل ... والمال لا يدفعهُ إن نزل

وكلُّ ما في عيشنا زائلٌ ... لا شيءَ يبقى غيرَ طيب العمل

اللهُ يدري كلَّ ما تُضمر ... يعلمُ ما تُخفي وما تُظهر

وإن خدعتَ الناس لم تستطع ... خدِاع مَن يطوي ومَن يَنشر

وإنَّما بالموت كلٌ رهين ... فاطرب فما أنتَ مِن الخالدين

واشرب ولا تَحمل أسىً فادحاً ... وخلّ حمل الهم للاحقين

رأيــت خزّافـاً رحــاهُ تَــدور | يجـدُّ فـي صـوغِ دنـانِ الخمـور
كأنــهُ يخلــطُ فــي طينهــا | جمجمـة الشـاهِ بسـاق الفقيـر
تمتلــكُ النــاس الهــوى والغــرور | وفتنــةُ الغيــدِ وسُـكنى القصــور
ولــو تُـزال الحجـبُ بانـت لهـم | زخــارف الــدُنيا وعُقبــى الأمــور
إن الَّــذي تــأنس فيــه الوفــاء | لا يحفــظ الــودَّ وعهــدَ الإخــاء
فعاشــر النــاس علَــى ريبــةٍ | مــنهم ولا تُكثـر مِـن الأصـدقاء
زاد النـدى فـي الزهـرِ حتـى غـدا | مُنحنيـاً مِـن حمـلِ قطـر النـدى
والكُــم قَــد جمــعَ أوراقــهُ | فظــلَّ فــي زهــرِ الربــى ســيّدا
وأســعد الخلــق الَّــذي يُــرزق | وبابــهُ دونَ الــورى مُغلــق
لا ســيَّد فــيهم ولا خــادم | لهــم ولكــن وادعٌ مُطلــق
قلبـي فـي صـدري أسـيرٌ سـجين | تُخجلــهُ عشــرةُ مــاءٍ وطــين
وكــم جــرى عزمــي بتحطيمــه | فكــانَ يَنهــاني نــداءُ اليقــين
مصــباحُ قلبــي يســتمدُ الضــياء | مِــن طلعــةِ الغيــدِ ذوات البهــاء
لكنّنــي مثــلَ الفــراش الَّــذي | يسـعى إلـى النّـورِ وفيـهِ الفنـاء
طبعـي ائتناسـي بـالوجوه الحِسـان | وديــدني شــربَ عِتــاق الــدِنان
فـاجمع شـتات الحـظَّ وانعـم بهـا | مِـن قبـلِ أن تطويـكَ كـفّ الزمـان
تَعاقــبُ الأيــام يُــدني الأجــل | ومرّهــا يطويــكَ طــيّ الســجِل
وســوف تَفنـى وهـي فـي كرّهِـا | فقَــضّ مــا تغنمــهُ فــي جــذل
لا تَشــغل البَــال بماضــي الزمــان | ولا بَــآتي العــيش قبــلَ الأوان
واغــنم مِــن الحاضــرِ لذّاتــهِ | فلـيسَ فـي طبـعِ اللَّيـالي الأمـان
قيـلَ لـدى الحشـر يكـون الحسـاب | فيغضــب الله الشــديد العقــاب
ومــا انطــوى الــرحمن إلاّ علَــى | إنالــةِ الخيــر ومــنح الثــواب

كـــانَ الَّـــذي صـــوّرني يعلـــمُ ... فـي الغيـبِ مـا أجنـي ومـا آثـمُ
فكيـــفَ يجزينـــي علَـــى أنّنـــي ... أجرمـــتُ والجـــرمُ قضـــاً مبـــرمُ
هات اسقني كأس الطلى السلسلِ ... وغنّنـــي لحنـــاً مـــع البلبـــلِ
فإنَّمـــا الإبريـــق فـــي صـــبهِ ... يَحكي خرير الماء في الجدولِ
الخمَـرُ فـي الكـأسِ خيـالٌ ظريـف ... وهـي بجـوفِ الـدنّ روحٌ لطيـف
أبعـد ثقيـل الظَّـل عـن مجلسـي ... فإنَّمـــا للخمَـــر ظـــلٌ خفيـــف
بـابُ نـديمي ذو الثنايـا الوضـاح ... وبيننـــا زهـــرٌ أنيـــقٌ وراح
وافـــتضَّ مِـــن لؤلـــؤِ أصـــدافها ... فـافترَّ فـي الآفـاقِ ثغـرُ الصـباح
نـارُ الهـوى تمنـعُ طيـب المنـام ... وراحـــةُ الـــنفس ولـــذُّ الطعـــام
وفـــاتر الحـــبُّ ضـــعيف اللّظـــى ... منطفـىء الشـعلةَ خـابي الضـرام
القلـبُ قَـد أضـناهُ عِشـق الجمـال ... والصـدرُ قَـد ضـاقَ بمـا لا يُقـال
يـا ربْ هـل يُرضـيك هـذا الظمـا ... والمـــاءُ ينســـاب أمـــامي زُلال
خلقتنـــي يـــا ربْ مـــاءً وطـــين ... وصـغتني مـا شـئتَ عـزاً وهـون
فمـا احتيـالي والَّـذي قَـد جـرى ... كتبتـــهُ يـــا ربُ فـــوقَ الجبـــين
ويـا فـؤادي تلـكَ دُنيـا الخيـال ... فـلا تنـؤ تحـتَ الهمـوم الثقـال
وســـلّم الأمـــر فمَحـــوَ الَّـــذي ... خطّـت يـدُ المقـدار أمـرٌ مُحـال
وإنَّمـــا نحـــنُ رخـــاخ القضـــاء ... ينقلنـا فـي اللـوحِ أنّـى يشـاء
وكـــلُّ مَـــن يفـــرغ مِـــن دورهِ ... يُلقَـى بـه فـي مسـتقّرِ الفنـاء
رأيـتُ صـفّاً مِـن دنـانٍ سـرى ... مـا بينهـا همـسُ حـديثٍ جـرى
كأنّهـــا تســـألُ: أيـــنَ الَّـــذي ... قَـد صـاغَنا أو باعَنـا أو شـرى
سـطا البلـى فاغتـالَ أهـلَ القبـور ... حتـى غـدوا فيهـا رُفاتـاً نَثيـر
أيـــنَ الطلـــى تتركنـــي غائبـــاً ... أجهـلُ أمـر العـيشَ حتـى النشـور

إذا سقاني الموت كأس الحمام / وضمَّكم بعدي مجال المدام

فافردوا لي موضعي واشربوا / في ذكرِ مَن أضحى رهين الرجام

عن وجنة الأزهار شفَّ النقاب / وفي فؤادي راحةٌ للشراب

فلا تَنمْ فالشمس لما يزل / ضياؤها فوقَ الربى والهضاب

فكم علَى ظهرِ الثرى مِن نيام / وكم مِن الثاوينِ تحت الرغام

وأينما أرمي بعيني أرى / مشيّعاً أو نهزةً للحمام

يا ربْ في فهمك حَار البشرْ / وقصَّر العاجز والمقتدرْ

تَبعثُ نجواكَ وتبدو لهم / وهم بلا سمعٍ يعي أو بصَرْ

بيني وبينَ النفس حربٌ سجَال / وأنتَ يا ربي شديدَ المحُال

أنتظر العفو ولكنّني / خَجلان مِن علمك سوء الفعال

شقَّت يدُ الفجر سِتار الظلام / فانهض وناولني صبوح المدام

فكم تُحيّينا لهُ طلعةٌ / ونحنُ لا نملكُ ردَّ السلام

مُعاقرو الكأس وهم سادرون / وقائمو اللَّيل وهم ساجدون

غرقى حيارى في بحارِ النُّهى / والله صاحٍ والورى غافلون

كُنّا فَصرنا قطرةً في عباب / عشنا وعُدنا ذرّةً في التراب

جئنا إلى الأرضِ ورحنا كما / دبَّ عليها النمل حيناً وغاب

لا أفضح السرّ لعالٍ ودون / ولا أطيل القول حتى يبَين

حالي لا أقوى علَى شرحها / وفي حنايا الصدر سرّي دفين

أولى بهذى الأعين الهاجدة / أن تغتدي في أُنسها ساهدة

تَنَّفَس الصبحُ فقم قبلَ أن / تحرمهُ أنَفَاسنا الهامدة

هل في مجالِ السكون شيءٌ بديع / أحلى مِن الكأسِ وزهرُ الربيع

عجبتُ للخمّار هل يشترى / بمالهِ أحسنَ مما يبيع !

هـوى فـؤادي فـي الطلـى والحبـاب ... وشـجو أذنـي فـي سـماعِ الربـاب

إن يَصُـــغِ الخـــزّاف مِـــن طينتـــي ... كوبـــاً فأترعُهـــا ببـــرد الشـــراب

يـــا مـــدَّعي الزهـــدَ أنـــا أكـــرمُ ... مِنـــكَ، وعقلـــي ثمـــلاً أحكـــمُ

تَســـتنزفُ الخلـــقَ ومـــا أســـتقي ... إلاّ دمَ الكـــــرم فمَـــــن آثـــــمُ

الخمَــرُ كــالورد، وكــأس الشــراب ... شــقّت فكانــت مثـل وردٍ مُـذاب

كأنَّمـــا البـــدر نَثـــا ضـــوءهَ ... فكـان حـوَل الشّـمس منـهُ نقـاب

لا تَحســبوا أنّــي أخــاف الزمــان ... أو أرهـب المـوت إذا المـوت حـان

المـوت حـقٌ. لَسـتُ أخشـى الـردى ... وإنَّمـــا أخشـــى فـــوات الأوان

لا طيـبَ فـي الـدُنيا بغيـرِ الشـراب ... ولا شـــجيٌّ فيهـــا بغيـــرِ الربـــاب

فكّـــرت فـــي أحوالِهـــا لـــم أجـــد ... أمتــعَ فيهــا مِــن لقــاءِ الصــحاب

عـش راضـياً واهجـر دواعـي الألـم ... واعــدل مــع الظـالم مهمـا ظلَـم

نهايــــةُ الــــدُنيا فنــــاءٌ فَعــــش ... فيهـــا طليقـــاً واعتبرهـــا عـــدم

لا تأمــل الخــلَّ المقــيم الوفــاء ... فإنَّمــــا أنــــتَ بــــدنيا الريــــاء

تحمَّـــــل الـــــداء ولا تلـــــتمس ... لـــــهُ دواءً وانفـــــرد بالشـــــقاء

اليــوم قَــد طــابَ زمــان الشــباب ... وطابـــت الـــنفس ولـــذَّ الشـــراب

فـــلا تَقُـــل كـــأس الطلـــى مُـــرّةٌ ... فإنَّمـا فيهـا مِـن العـيشِ صـاب

ولــيسَ هــذا العــيش خلــداً مقــيم ... فمــا اهتمــامي مُحــدثٌ أم قــديم

ســـنَترك الـــدُنيا فمـــا بالنـــا ... نضـــيّعُ منهـــا لحظَـــات النعـــيم

حتَّــامٌ يُغــري الــنفس بــرقّ الرجــاء ... ويُفــزع الخــاطَر طيــف الشــقاء

هـــات اســـقنيها لَســـتُ أدري إذا ... صـــعَّدتُ أنفاســـي رددتُ الهـــواء

دنيـــاكَ ســـاعات سُـــراع الـــزوال ... وإنَّمـــا العُقبـــى خلـــود المـــآل

فهـــل تَبيـــع الخُلـــد يـــا غـــافلاً ... وتشــتري دنيــا المُنــى والضّــلال

يا مَن نسيتَ النار يوم الحساب ... وعفْت أن تشربَ ماء المتَاب

أخافُ إن هبَّت رياح الردى ... عليكَ أن يأنفَ مِنكَ التراب

يا قلب كم تشقى بهذا الوجود ... وكلّ يوم لك همٌّ جديد

وأنتِ يا روحي ماذا جنَتْ ... نفسي وأُخراكِ رحيلٌ بَعيد

تناثرتْ أيام هذا العمرْ ... تنَاثرُ الأوراق حوَل الشجرْ

فانعم مِن الدُنيا بلذّاتها ... مِن قبلِ أن تسقيكَ كفّ القدر

لا توحشَ النفس بخوف الظّنون ... واغنم مِن الحاضرِ أمْنَ اليقين

فقد تساوى في الثرى راحلٌ ... غداً وماضٍ مِن ألوف السنين

مررتُ بالخزّاف في ضحوةٍ ... يصوغُ كوب الخمَر مِن طينةٍ

أوسعَها دعّاً فقاَلت لهُ ... هل أقفرَتْ نَفسُكَ مِن رحمةٍ

لو أنّني خُيَّرت أو كانَ لي ... مفتاحُ باب القدر المقفلِ

لاخترتَ عن دنيا الأسى أنّني ... لم أهبطَ الدُنيا ولم أرحلِ

هبطتُ هذا العيش في الآخرين ... وعشتُ فيه عيشةَ الخاملين

ولا يوافيني بما أبتغي ... فأينَ منّي عاصفات المنون

حكمك يا أقدار عين الضلال ... فأطلقيني آد نفسي العقال

إن تقصري النعمى على جاهل ... فلست من أهل الحجا والكمال

إذا سقاك الدهر كأس العذاب ... فلا تبن للناس وقع المصاب

واشرب على الأوتار رنانة ... من قبل أن تحطم كأس الشراب

لابد للعاشق من نشوة ... أو خفة في الطبع أو جنة

والصحو باب الحزن فاشرب تكن ... عن حالة الأيام في غفلة

أنا الذي عشت صريع العقار ... في مجلس تحييه كأس تدار

فعِّد عن نصحي لقد أصبحت ... هذي الطلى كل المنى والاختيار

عُلم من أمري الذي قد ظهر ... وأستشف الباطن المستتر
عدمت فهي أن تكن نشوتي ... وراءها منزلة تنتظر
طارت بي الخمر إلى منزل ... فوق السماك الشاهق الأعزل
فأصبحت روحي في نجوة ... من طين هذا الجسد الأرذل
سئمت يا ربي حياة الألم ... وزاد همي الفقر لما ألم
ربي انتشلني من وجودي فقد ... جعلت في الدنيا وجودي عدم
لم يخل قلبي من دواعي الهموم ... أو ترض نفسي عن وجودي الأليم
وكم تأدبت بأحداثه ... ولم أزل في ليل جهل بهيم
الله قد قدر رزق العباد ... فلا تؤمل نيل كل المراد
ولا تذق نفسك مر الأسى ... فإنما أعمارنا للنفاد
إن الذي يعرف سر القضاء ... يرى سواء سعده والشقاء
العيش فان فلندع أمر ... كان داء مسنا أم دواء
يا طالب الدنيا وقيت العثار ... دع أمل الربح وخوف الخسار
واشرب عتيق الخمر فهي التي ... تفك عن نفسك قيد الإسار
الكأس جسم روحه السارية ... هذي السلاف المزة الصافية
زجاجها قد شف حتى غدا ... ماء حوى نيرانها الجارية
قد ردد الروض غناء الهزار ... وارتاحت النفس لكأس العقار
تبسم النور فقم هاتها ... نثأر من الأيام قبل الدمار
بي من جفاء الدهر هم طويل ... ومن شقاء العيش حزن دخيل
قلبي كدُنِّ الخمر يجري دما ... ومقلتي بالدمع كأس تسيل
وكلما راقبت حال الزمن ... رأيته يحرم أهل الفطن
سبحان ربي كلما لاح لي ... نجم طوته ظلمات المحن

مـــاذا جنينـــا مـــن متـــاع البقـــاء   مـــاذا لقينـــا فـــي ســـبيل الفنـــاء
هـــل تبصـــر العـــين دخـــان الأُلـــى   صـــاروا رمـــادا فـــي أتـــون القضـــاء

قـــد ردد الـــروض غنـــاء الهـــزار　　وارتاحـت الـنفس لكـأس العقـار

تبســـــم النــــور فقـــم هاتهـــا　　نثـأر مـن الأيـام قبـل الـدمار

تلـك القصـور الشـاهقات البنـاء منـــازل العـــز ومجلـــى الســـناء
قــد نعــب البــوم علــى رســمها يصـيح أيـن المجـد ، أيـن الثـراء
هوّن على النفس احتمال الهموم واغـنم صـفا العيـش الـذي لا يـدوم
لــو كانــت الــدنيا وفــت للأُلــى راحـــوا لمـــا جـــاءك دور النعـــيم
وإنمــا الــدهر مــذيق الكــروب نعيمـــه رهـــن بكـــف الخطـــوب
ولـو درى الهـم الـذي لـم يجـيء دنيـا الأسـى لاختـار دار الغيـوب
صُـــبَّت علينـــا وابـــلات الـــبلاء كأننـــا أعـــداء هـــذا القضـــاء
بينـا تـرى الإبريـق والكـأس قـد تبـــادلا التقبيـــل حـــول الـــدماء
تفـــتح النـــوار صـــب المـــدام واخلـع ثيـاب الزهـد بـين الأنـام
وهاتهـا مـن قبـل سـطو الـردى فـي مجلـس ضـم الطلـى والغـرام
حـار الـورى مـا بـين كفـر وديـن وأمعنـوا فـي الشـك أو فـي اليقـين
وسـوف يـدعوهم منـادي الـردى يقـول لـيس الحـق مـا تسـلكون
نصبت فـي الـدنيا شـراك الهـوى وقلـت أجـزي كـل قلـب غـوى
أتنصـــب الفـــخ لصـــيدي وإن وقعـت فيـه قلـت عـاص هـوى
أنـا الـذي أبـدعت مـن قـدرتك فعشـت أرعـى فـي حمـى نعمتـك
دعنـــي الـــى الآثـــام حتـــى أرى كيـف يـذوب الإثـم فـي رحمتـك
إن تفصـــل القطـــرة فـــي بحرهـــا ففـــــي مـــــداه منتهـــــى أمرهـــــا
تقاربـــت يـــا ربّ مـــا بيننـــا مســـافة البعـــد علـــى قـــدرها
وإنَّمـــا الـــدنيا خيـــال يـــزول وأمرنـــا فيهـــا حـــديث يطـــول
مشـــرقها بحـــر بعيـــد المـــدى وفـــي مـــداه ســـيكون الأفـــول
جهلـت يـا نفسـي سـر الوجـود وغبـت فـي غـور القضـاء البعيـد
فصـــوري مـــن نشـــوتي جنـــة فربمـــا أحـــرم دار الخلـــود

يـا ورد أشـبهت خـدود الحسـان ويـا طلـى حاكيـت ذوب الجمـان
وأنــت يــا حظــي تنكــرت لــي وكنــت مــن قبــل الأخ المســتعان
أولى بك العشق وحسو الشراب وحنــــة النــــاي ونــــوح الربــــاب
فــــأطلق الــــنفس ولا تتصـــــل بزخـرف الـدنيا الوشـيك الـذهاب
لا تشـــغل البـــال بـــأمر القـــدر واســـمع حـــديثي يـــا قصـــير النظـــر
تـــنح واجلـــس وادعـــا قانعـــا وانظـــر إلـــى لعـــب القضـــا بالبشـــر
يـا قلـب إن ألقيـت ثـوب العنـاء غـدوت روحـا طـاهرا فـي السـماء
مقامـــك العـــرش تـــرى حطّـــة أنـــك فـــي الأرض أطلـــت البقـــاء
إن الـــذي يـــذبل زهـــر الربيـــع ينشــــر أوراق وجــــود الجميــــع
والهـــم مثـــل السّـــم ترياقـــه في الخمر فاشرب قدر ما تستطيع
زجاجـة الخمـر ونصـف الرغيـف ومـا حـوى ديـوان شـعر طريـف
أحـب لـي إن كنـت لـي مؤنسـا فـي بلقـع مـن كـل ملـك منيـف
أتسـمع الـديك أطـال الصـياح وقـد بـدى فـي الأفـق نـور الصـباح
مـــا صـــاح إلا نادبـــا ليلـــة ولّـت مـن العمـر السـريع الـرواح
عـلام تشـقى فـي سـبيل الألـم مـا دمـت تـدري أنـك ابـن العـدم
الـــدهر لا تجـــري مقـــاديره بأمرنـــا فـــارض بمـــا قـــد حكـــم
تحمـــل الـــداء كبيـــر الرجـــاء أنــــك يومــــا تنــــال الشــــفاء
واشكر على الفقر الذي إن يُـرَدّ أصـــبحت موفـــور الغنـــى والثـــراء
ليتـــك يـــا ربـــي تبيـــد الوجـــود وتخلـــق الأكـــوان خلقـــا جديـــد
فتغفـــل اســـمي أو تزيـــد الـــذي قـدرت لـي فـي الـرزق بـين العبيـد

أتسمع الديك أطال الصياح　　وقـد بـدافي الأفـق نـور الصـباح

مــا صــاح إلا نادبــاً ليلــة　　ولـت مـن العمـر السـريع الـرواح



وصلتني بالنفس منذ القدم — فكيف تفري شملنا الملتئم

وكنت ترعاني فماذا دعا — إلى إطراحي للأسى والألم

هات الطلى فالنفس عما قليل — توشك من فرط الأسى أن تسيل

عساي أنسى الهم في نشوتي — من بعد رشفي كأسها السلسبيل

يا ساقي الخمر أفق هاتها — ثم اسقني سائل ياقوتها

فإنها تبعث من روحها — نفسي وتحيي ميت لذاتها

صب من الإبريق صافي الدماء — واشرب وهات الكأس ذات النقاء

فليس بين الناس من ينطوي — على الذي في صدرها من صفاء

أين طهور النفس عفّ اليمين — وكيف كانت عيشة الصالحين

إن كنت لا تغفر ذنبي فما — فضلك يا ربِّ على العالمين

أبدعت فينا بينات العِبر — وصُغتنا يا ربي شتى الصور

فهل أطيق اليوم محو الذي — تركته في خلقتي من أثر

طبائع الأنفس ركّبتها — فكيف تجزي أنفسا صغتها

وكيف تفنى كاملا أو ترى — نقصا بنفس أنت صورتها

تخفي عن الناس سنا طلعتك — وكل ما في الكون من صنعتك

فأنت مُجلاه وأنت الذي — ترى بديع الصنع في آيتك

يا رب مهّد لي سبيل الرّشاد — واكتب لي الراحة بعد الجهاد

وأحيي في نفسي المنى مثلما — يحيي موات الأرض صوب العهاد

لن يرجع المقدار فيما حكم — وحملك الهم يزيد الألم

ولو حزنت العمر لن ينمحي — ما خطه في اللوح مر القلم

ولّى الدجى قم هات كأس الشراب — كأنما الياقوت فيها مذاب

واحرق من العود بخورا وخذ — من غصنه المعطار واصنع رباب

الخمر توليك نعيم الخلود ... ولذّة الدنيا وأنس الوجود

تحرق مثل النار لكنها ... تجعل نار الحزن ماء برود

عيشي من غير الطلى مستحيل ... فإنها تشفي فؤادي العليل

ما أعذب الساقي إذا قال لي ... تناول الكأس ورأسي يميل

أولى بهذا القلب أن يخفقا ... وفي ضرام الحب أن يحرقا

ما أضيع اليوم الذي مرّ بي ... من غير أن أهوى و أن أعشقا

سارع الى اللذات قبل المنون ... فالعمر يطويه مرور السنين

ولست كالأشجار إن قلمت ... فروعها عادت رطاب الغصون

إن الأُلى ذاقوا حياة الرّغد ... وأنجز الدهر لهم ما وعد

قد عصف الموت بهم فانطووا ... واحتضنوا تحت تراب الأبد

نفسي خلت من أنس تلك الصحاب ... لما غدوا ثاوين تحت التراب

في مجلس العمر شربنا الطلى ... فلم يفق منا صريع الشراب

ولست مهما عشت أخشى العدم ... وإنما أخشى حياة الألم

أعارني الله حياتي وعن ... حقوقه استرداد هذا النسم

قالوا امتنع عن شرب بنت الكروم ... فإنها تورث نار الجحيم

ولذّتي في شربها ساعة ... تعدل في عيني جنان النعيم

إن دارت الكأس ولذّ الشراب ... فكن رضيّ النفس بين الصحاب

واشرب فما يجديك هجر الطلى ... إن كان مقدورا عليك العذاب

شيئان في الدّنيا هما أفضل ... في كل ما تنوي وما تعمل

لا تتخذ كل الورى صاحبا ... ولا تنل من كل ما يؤكل

إن الآلي ذاقوا حياة الرغد وأنجز الدهر لهم ما وعد
قد عصف الموت بهم واحتضنوا تحت تراب الأبد



لـو كـان لـي قـدرة رب مجيـد   خلقـت هـذا الكـون خلقـا جديـد
يكـون فيـه غيـر دنيـا الأسـى   دنيـا يعـيش الحـر فيهـا سـعيد
إذا بلغـت المجـد قـالوا زنـيم   وإن لزمـت الـدار قـالوا لئـيم
فجانـب النـاس ولا تلـتمس   معرفـة تـورث حمـل الهمـوم
خيـر لـي العشـق وكـأس المـدام   مـن ادعـاء الزهـد والاحتشـام
لـو كانـت النـار لمثلـي خلـت   جنـات عـدن مـن جميـع الأنـام
عبـدك عـاص أيـن منـك الرضـاء   وقلبـه داج فـأين الضـياء
إن كانـت الجنّـة مقصـورة   علـى المطيعـين فـأين العطـاء
أهل الحجا والفضل هذي العقول   قـد حـاولوا فهـم القضـاء الجليـل
فحـدثونا بعـض أوهـامهم   ثـم احتـواهم ليـل نـوم طويـل
يـا عـالم الأسـرار علـم اليقـين   يـا كاشـف الضـر عـن البائسـين
يـا قابـل الأعـذار فئنـا إلـى   ظلـك فاقبـل توبـة التـائبين

مصادر الكتاب

(أ) مخطوطات الرباعيات

١ –نسخة يودليان ياكسفورد .... سنة ٨٦٥ هـ

٢ –نسخة كوركيان بباريس .... سنة ٧٤١ هـ

٣– نسخة روزن ببرلين .... سنة ٧٢١ هـ

٤– نسخة المكتبة الأهلية بباريس .... سنة ٩٠٢ هـ

٥– نسخة المكتبة الأهلية بباريس .... سنة ٩٣٤ هـ

٦– نسخة المتحف البريطاني لندن .... سنة ٩٧٧ هـ

٧– نسخة المتحف البريطاني لندن .... سنة ١٠٣٣ هـ

٨– نسخة مكتبة برلين .... سنة ١٠٥٨ هـ

٩– نسخة جامعة كمبردج... سنة ١١٩٥ هـ

(ب) المراجع الشرقية

١- النظامي السمرقندي .... جهاز مقالة سنة ٥٥٠ هـ

طبع ليدن سنة ١٩٠٩

٢- الشهر زوري .... نزهة الأرواح سنة ٥٨٦ هـ

طبع بطرسبرج سنة ١٨٩٧

٣- القفطي .... تاريخ الحكماء سنة ٧٢٤ هـ

طبع ليبزج سنة ١٩٠٣

٤- ابن الأثير .... الكامل في التاريخ ٦٢٨ هـ

طبع ليدن ١٨٦٤

٥- زكريا قزويني .... آثار البلاد سنة ٦٧٤ هـ

طبع جوتنجن ١٨٤٨

٦- علاء الدين جويني .... جهان كشاي سنة ٦٨٠ هـ

طبع باريس ١٨٨٥

٧- رشيد الدين فضل الله .... جامعة التواريخ سنة ٧١٥ هـ

طبع ليدن ١٩١١

٨- حمد الله قزويني .... تاريخ كزيدة سنة ٧٣٠ هـ

طبع ليدن ١٩١٣

٩- دولت شاه.. تذكرة الشعراء سنة ٨٩٢ هـ

طبع ليدن سنة ١٩٠١

١٠- خاوند شاه .... روضة الصفا سنة ٩٠٣ هـ

طبع بومباي سنة ١٨٤٤

١١- خاوند مير .... حبيب السير سنة ٩٢٧ هـ

طبع باريس ١٨٧٦

(ج) المراجع الغربية

١- ج هامر .... تاريخ الطائفة الإسماعيلية باريس سنة ١٨٣٣

٢- م دفريمري .... تاريخ السلاجقة. باريس سنة ١٨٤٨

٣- ف ويك .... كتاب الجبر لعمو الخيام. باريس سنة ١٨٥١

٤- ج تاسي .... الجريدة الأسيوية . باريس سنة ١٨٥٧

٥- م . كويل .... مجلة كلكتا : لندن سنة ١٨٥٩

٦- أ . فترجرالد .... رباعيات الخيام . لندن سنة ١٨٥٩

٧- ج . نيقولا .... رباعيات الخيام. باريس سنة ١٨٦٧

٨- أ. ونفيلد .... رباعيات عمر الخيام . باريس سنة ١٨٨٣

٩- م. دار مستتر .... الشعر الفارسي . باريس سنة ١٨٨٧

١٠- د. روس .... مجلة الجمعية الأسيوية . لندن سنة ١٨٩٨

١١- ن . دول .... رباعيات عمر الخيام . لندن سنة ١٧٨٩

١٢- هـ. آلين .... رباعيات عمرالخيام . لندن سنة ١٨٩٨

١٣- هـ .، بفردج .... مجلة الجمعية الآسيوية سنة ١٨٩٩

١٤- أ ، براون ....مجلة الجمعية الآسيوية سنة ١٨٩٩

١٥– ج. مارتولد .... رباعيات عمر الخيام باريس سنة ١٩٢٢

١٦– أ. براون .... المقالات الأربع كمبردج سنة ١٩٢١

١٧– أ. روتفلد .... عمر الخيام وعصره لندن سنة ١٩٢٢

١٨– ك . هوار .... الجريدة الآسيوية باريس سنة ١٩٢٦

١٩– ت . وير .... الشاعر عمرالخيام لندن سنة ١٩٢٦

٢٠– أ. كريستنسن .... رباعيات عمر الخيام وبنهاجن سنة ١٩٢٧

٢١– ب . سالية .... عمر الخيام عالم وفيلسوف باريس سنة ١٩٢٧

٢٢– د. روس .... مجلة مدرسة المباحث الشرقية لندن سنة ١٩٢٧

٢٣– أ. براون .... تاريخ فارس الأدبي كمبردج سنة ١٩٢٨

٢٤– ف. روزن .... رباعيات عمر الخيام .م. لندن سنة ١٩٣٠

٢٥– مجلة لندن المصورة .... مخطوط مصور للخيام لندن ما يوسنة ١٩٣٠